

ابتھالات

بقلم

رينھارد بونكا

www.hamsat-haya.org

الكوكب الصامت

لماذا نحتاج للصلاة؟ لم يكن أبوانا الأولان آدم وحواء يصليان بالأسلوب الذي يفهمه معظمنا اليوم للصلاة، فقد كانا يتمتعان بعلاقة حميمة مع الله، وكان الله لهما هو الصوت الماشي في الجنة عند هبوب ريح النهار) تكوين (8: 3 ولكن هذه العلاقة تحطمت، وتوتر التواصل وبعُد. وقد أطلق "كلايف لويس" على عالمنا وصف "الكوكب الصامت" لأنه صمت عن الحديث إلى السماء، فتعلقت أرضنا في الفضاء كثقبٍ أسود لا يبعث نوراً. ويقول صاحب المزامير: "الرب من السماء أشرف على بني البشر ليرى هل من فاهم طالب الله؟ الكل قد زاغوا معاً، فسدوا. ليس من يعمل صلاحاً، ليس ولا واحد" مزمو 2: 14

هجوم

فكر في ما يحدث لدولة ما في حالة حرب. إنها في معظم الأحوال تنقطع عن العالم الخارجي، فلا تجارة ولا بريد ولا محادثات تليفونية. وقد حدث شيء مثل هذا لما استسلم الجنس البشري للخطية والشيطان، فانقطعنا عن العالم الروحي الخارجي، وعن الله. واحتلت القوى الشيطانية عالمنا، وسيطرت على ميولنا واتجاهاتنا، وانقطع اتصالنا بالله، وساد علينا ظلام روحي دائم.

في البدء أقام الله الإنسان خليفة له في الأرض ليدير أمورها،

ولكنه عصا ربه وانحرف، وقاد الشيطان الناس إلى الضلال، كما فعل راسبوتين بقيصر روسيا. ويعبر الكتاب المقدس عن هذا بوضوح، فيقول: "العالم كله قد وضع في الشرير (1) "يوحنا (5: 19).

"سلطان الهواء .. يعمل الآن في أبناء المعصية"

"أعداء في الفكر، في الأعمال الشريرة"

كولوسي 1: 21

وقد أطلق المسيح على الشيطان ثلاث مرات لقب "رئيس هذا العالم" (يوحنا 12: 14، 31: 30، 16: 11). وعندما عرض الشيطان على المسيح أن يعطيه ممالك العالم، لم يجادلته المسيح في صدق ما عرضه عليه (متى 4: 8، 9).

هجوم مضاد

وقد سمحت الحكمة الإلهية أن تسير الأمور على هذا المنوال، لأن الله جهز خطة مضادة. وكما أن الدول في زمن الحروب تستعين بعملاء سريين تستمر تتصل بهم، هكذا فإن لله رجالاً ونساءً في العالم حافظ على الاتصال بهم

وقال النبي عاموس: "غن السيد الرب لا يصنع أمراً إلا وهو يعلن سره لعبيده الأنبياء" (عاموس 3: 7). وقد اختار الله أخنوخ ونوحاً وإبراهيم وموسى وإيليا ودانيال وإشعيا وغيرهم. وكان من المفروض أن بني إسرائيل هم حلفاء الله وأنصاره ضد العدو الشيطاني المحتل، ولكنهم فشلوا في أن يدركوا الخطة الإلهية، فلم يحققوها.

وقد أعلن الله سرّاً واحداً عظيماً لعبيده الأنبياء، هو انه

سيحدث غزو إلهي لكوكب الأرض، يجيئه من خارجه. وقد كان! إذ جاء المسيح إلى مناطق نفوذ إبليس معلناً أنه "قد كمل الزمان، وأقرب ملكوت الله. فتوبوا وأمنوا بالإنجيل" (مرقس ١: ١٥). وأظهر المسيح قوة هذا الملكوت، وقال: "إن كنت بإصبع الله أخرج الشياطين فقد أقبل عليكم ملكوت الله" (لوقا ١١: ٢٠).

أسلحة استراتيجية

أعطى الله المسيحيين مسؤولية استعادة العالم لطاعة الله بعد أن أفسده العدو الشيطاني ودمره بالشر والموت. والصلاة هي مفتاح مخازن السلاح الإلهي الجبار. فإن كنا نظن أننا لا نحتاج الصلاة، فإننا نكون غافلين عن حجم العدو الذي يقاتلنا. وإن كنا نحسب أننا قادرون على مواجهته بقدراتنا الذاتية نصبح موضع سخريته وهزئه، فإن الذين لا يصلون يقاتلون بغير سلاح، لأن الذكاء والعلوم الإنسانية يشبهان "منفضة غبار" أمام دبابة! ونحن نحتاج إلى قوة الصليب غير المحدودة لنواجه قوى الشر العالمية.

إن الصلاة قوة تطرد العدو الذي يحاصرنا، وتهاجم حدوده، وتستعيد الأرض التي احتلها. والشيطان يكره الصلاة. وليست الصلاة "تأملًا هادئًا كالندى اللطيف في هدأة الفجر" لكنها جهاد سماوي. وهي ليست تلاوة يرتلها القسيس فيردها المصلون، ولكنها صرخات نفس. إنها سلاح هجومي متعدد الأغراض أعطاه الله لنا انهزم كل مقاومة شيطانية. وكل من يصلي

يتخطى الحواجز الإنسانية، ويحصل على كل حاجته من المخازن السماوية للمصادر فوق العادية.

الطريق الحّي

كان مجيء المسيح إلى أرضنا بداية النهاية لإبليس، ولازال التقدم الروحي مستمراً إلى يومنا هذا. ويتكون الجيش الإلهي من صنف جديد من النساء والرجال المولودين ثانية، هم أمة مقدسة، يعلنون للعالم كلمة الله مقترنة بالإيمان والصلاة. إن لنا طريقاً حديثاً للوصول إلى الله، وأسلوباً جديداً ذا سلطان، فريد للعمل والخدمة، إنه بالمسيح "حديث روعي" (عبرانيين ١٠: ٢٠). وهو مضمون الانتصار "لأن الخليقة نفسها أيضاً ستعتق من عبودية الفساد إلى حرية مجد أولاد الله.. لأننا بالرجاء خلصنا" (رومية ٨: ٢٤، ٢١).

فلماذا نعيش وكأننا قد خاصمنا الله ولم نعد نكلمه؟ إننا لسنا جيراناً نسكن بيتين تفصلهما حوائط، لأن الرب هدم حائط السياج الذي بيننا، فصرنا "قريبين بدم المسيح" (أفسس ٢: ١٣). إن الحياة المسيحية تعني الحياة مع الله وتركز قبل كل شيء على الله. ويعطينا الروح القدس أن ننطق بكلمات توصلنا بالله (أع ٢: ٤).

علمنا المسيح أن نختم صلاتنا بالقول: "لأن لك الملك والقوة والمجد" (متى ٦: ١٣) فله القوة، لنا الصلاة، وهي ليست فقط مستحسنة، بل هي ضرورية جداً. إنها جزء حيوي من المعادلة. وقد وصف النبي حزقيال التيارات الروحية بأنها مياه سباحة (حزقيال ٤٧). الرب يعطي المياه، ونحن نسبح. وبدزن

بكل صلاة

"مصلين بكل صلاة وطلبية كل وقت" (أفسس ٦ : ١٨).
لو أنك قأبت صفحات الإنجيل ووضعت خطأ تحت كل إشارة للصلاة، ستري مقدار التنبير على الصلاة. ففي إنجيل متى ٤١ إشارة إليها، وأشار إليها العهد الجديد ٢٣٠ مرة، بعضها يتوسع في الموضوع. واستخدم الإنجيل عشر كلمات يونانية في وصف الصلاة، وذكر أساليب مختلفة لها منحها الله للمؤمن ليستخدمها ضد إبليس.

لنستمر مصليين

يكرر الكتاب المقدس بعض الأفكار لتكون كالمطرقة التي تعمق الحق فينا. وقد وردت التعبيرات "بلجاجة" و"بلا انقطاع" ست مرات، كلها عن الصلاة. فتكون الصلاة امتيازاً مستمراً لا يتوقف أبداً.

*قال المسيح: "ينبغي أن يُصلى كل حين ولا يُمل" (لوقا ١٨ : ١).

*"وأما الكنيسة فكانت تصير منها الصلاة بلجاجة إلى الله من أجله" (أعمال ١٢ : ٥).

*"كيف بلا إنقطاع أذكركم، متضرعاً دائماً في صلواتي" (رومية ١ : ١٠، ٩).

*"نشكر الله بلا إنقطاع" (١ تسالونيكي ٥ : ١٧).

*"أذكرك بلا إنقطاع في طلباتي" (٢ تيموثاوس ١ : ٣).

وهناك أوامر كتابية متنوعة تحضُّنا على الاستمرار في الصلاة:

*"أما نحن فنواظب على الصلاة" (أعمال ٦ : ٤).

*"مواظبين على الصلاة" (رومية ١٢ : ١٢).

*"مصلين بكل صلاة وطلبية.. بكل مواظبة لأجل جميع

القديسين" (أفسس ٦ : ١٨).

*"واظبوا على الصلاة ساهرين فيها بالشكر" (كولوسي ٤

: ٢).

ولقد حدثنا المسيح عن الصلاة بطريقة فريدة، فقال: "اسألوا تُعطوا. اطلبوا.. اقرعوا" (متى ٧ : ٧) وهو يعني الاستمرار في الطلب. وعلمنا أن نصلي: "خبزنا كفافنا أعطنا اليوم" (متى ٧ : ١١) لنطلب منه اليوم، وكل يوم، احتياجات اليوم. بهذا يُسر الله، وليس بأن نطلب منه مرة واحدة فقط وإلى الأبد. فتعالوا إليه كأولاد يطلبون احتياجاتهم اليومية مرات ومرات، تطلبون الخبز، والروح القدس، باستمرار وبغير توقف، فتنالون منه حاجة كل يوم بيومه.

*"مصلين بكل صلاة وطلبية.. بكل مواظبة لأجل جميع

القديسين" (أفسس ٦ : ١٨).

الله يستجيب الصلاة

يؤكد الكتاب المقدس لنا أن الصلوات تلقي الاستجابة دائماً.
* "لأن أباكم يعلم ما تحتاجون إليه قبل أن تسألوه" (متى ٦ : ٨).

* "لأن كل من يسأل يأخذ، ومن يطلب يجد، ومن يقرع يفتح له" (متى ٧ : ٨).

* "وهذه هي الثقة التي لنا عنده، إنه إن طلبنا شيئاً حسب مشيئته يسمع لنا. وإن كنا نعلم أنه مهما طلبنا يسمع لنا ، نعلم أن لنا الطلبات التي طلبناها منه" (١ يوحنا ٥ : ١٤، ١٥).

٣

اتباع القوانين

لنستجاب صلواتك اتبع القوانين التالية، وكلها ممكنة التطبيق.

١- اطلب واثقاً من الله: (متى ٢١ : ٢٢ ويعقوب ١ : ٦).
لا تظن أنه بكثرة الطلب تُثقل على المعونة الإلهية، فإن المسيح يأمرنا "اطلبوا". فإن طلبت الكثير لن تناقض إرادة الله، بل بالعكس، فإنك تنفذها.

٢- لا تمثل أمام الله معترراً: كأنك تطلب أمراً غير مناسب،

أو ضد إرادة الله. إن مسؤوليتنا هي أن نطلب، ونفوض الله أن يعطي أو يمنع، بحسب إرادته الصالحة. إنك لن تضايق الله مهما طلبت. ولو أن المؤمن انشغل بأن يعرف إرادة الله قبل أن يطلب لما طلب أبداً. وهناك مؤمنون يشطون في تقواهم ويقولون إنهم يخافون أن يطلبوا ما لا يريد الله. لمثل هؤلاء نقبس قول المسيح: "إن تثبتم فيّ وثبت كلامي فيكم تطلبون ما تريدون فيكون لكم" (يوحنا ١٥: ٧). وهذا يعني أن الله يعطي المؤمنين الناضجين حرية الاختيار في دوائر عديدة من حياتهم، ويبارك ما يقررونه.

٣- اغفر كما غفر الله لك: (متى ٥: ٢٤، ٢٣) و(مرقس ١١: ٢٥) و(لوقا ٦: ٣٧).

٤- لا تصلّ لسمعك الناس: فلنطلب بإخلاص، لأن الله لا تهمة بلاغة الكلمات، فلا نكن كالمصلي الذي وصف أحدهم صلاته بالقول: "كانت صلاته آية في البلاغة، أفصح من كل خطبة سمعها أهل بلده". ولكن لا تنس أن الله غنيّ في نعمته (لوقا ١٨: ١٠-١٤).

٥- صل في اسم يسوع المسيح: (يوحنا ١٤: ١٣، ١٦: ٢٣).

مادمنا في المسيح، متحدين به، تكون صلاتنا باسم المسيح مرفوعة في الاستحقاقات التي يمنحها المسيح لنا. بالطبع لن يصلي أحد: "ربنا، في اسم المسيح ساعدني أن أسرق جاري" ولن يصلي أحد بروح السيدة التي كتبت لراعي كنيسةتها تقول: "إني أصلي طالبة موتك، وقد أفلحت في صلاة مشابهة من أجل قسيس قبلك!".

٦- اهتم كثيراً بكلمة الله: لاحظ الشرط وجوابه في قول

المسيح: "إن ثبت كلامي فيكم، تطلبون ما تريدون فيكون لكم: (يوحنا ١٥: ٧). "إن راعيت إثمًا في قلبي لا يستمع لي الرب" (مزمور ٦٦: ١٨). اهتم بكلمة الرب، ولا تهتم بالشر.

٧- عالج معطلات استجابة الصلاة، وقد قال الرسول يعقوب: "المرتاب.. لا يظن.. أنه ينال شيئاً من عند الرب.. تطلبون ولستم تأخذون لأنكم تطلبون ردياً لكي تنفقوا في لذاتكم" (يعقوب ١: ٦-٤، ٧: ٣).

الحكمة الحقيقية

قال المسيح: "لتكن لا إرادتي بل إرادتك" (لوقا ٢٢: ٤٢). ذلك أننا لسنا كاملي الحكمة، ولا نعرف ما هو الأفضل. ولو أننا كنا كاملي القوة لأفسدنا كل شيء. تعودنا أن نسمع أن الله استجاب صلاة الملك حزقيا، وأمدّ في عمره ١٥ سنة (إشعيا ٣٨). ولكن قد يبدو أن هذا الامتداد كان بخلاف ما أراده الله. فإثناء هذه السنوات الإضافية ولد له ابنه الذي قاد شعبه في ارتكاب الشر أكثر من خمسين سنة. ولكن لو أن حزقيا مات بغير ولد لجاءت سلسلة نسب المسيح (المذكورة في متى ١) ناقصة. وهذا يعلمنا أنه يحدث شيء في العالم يناقض مشيئته الله. فلنستمر في تقديم طلباتنا لله.

٤

معرفة الله

قبل كل شيء يجب أن نعرف الله، إذ كثيراً ما نتجه باحتياجاتنا إلى الشخص الغير المناسب، مع أننا لن نطلب من

سباك أن يصف لنا علاجاً، ولا من طبيب أن يصلح لنا ماسورة مياه! عليك أن تعرف من هو الله، فلا تتجه بطلباتك إلى شخص مجهول بعيد يسكن السماء، لا تعرف كيف يستجيب الصلاة. فلا تكن كأهل أثينا الذين كانوا يتعبدون لإله مجهول (أعمال ١٧: ٢٣، ٢٢). ولا زال البعض يطلبون من يجهلونه!

غن الذين يصلون لإله لا يعرفونه يشبهون شحاذاً يستجدي من أحد المارة عسى أن يكون مليونيراً، بأمل أن يصبحوا هم أغنياء! لكن الأفضل أن يتوجهوا إلى من يعرفون أنه بليونير. فإن عرفنا الله حق معرفته تشجعنا لتكون صلواتنا أكثر فاعلية، لأننا نصلي لله أبينا.

ثرى أي نوع من الإستجابة نتوقعه من إله نجهله؟ لقد بذل الله كل الجهد ليعرفنا بنفسه حتى أرسل لنا المسيح فإذا أهملنا ما يقوله عرضنا أنفسنا لأخطار جهلنا، ووقعنا في دائرة نفوذ الشيطان، لأن رفض المعرفة الروحية هو الانتحار الروحي. ولن يمدّ الله يد العون لإنسان يريد أن يبقى في الجهالة.

يتساءل بعض الناس: إن كان الله كلي القدرة، فلماذا لا يفعل هذا أو ذاك؟. وينسون أن الإله كلي القدرة هو أيضاً كلي الحكمة وكلي القداسة وكلي العدالة، وله خطته الحكيمة المسبقة التي لا يغيرها بناءً على رغباتنا. إنك لا تطلب من طبيب جراح أن يجهز لك قذحاً من الشاي وهو يجري عملية. عليك دائماً أن تسبح في إتجاه النهر الإلهي.

ادرس الكتاب المقدس

اعرف الله، وصفاته وطرقه ووصاياه، وستجدها كلها في كلمته التي يجب أن تدرسها. وقد وجد كثيرون طرقهم إلى قوة

الإيمان والثقة في الرب ومواعيده لما تعمقوا في معرفة كلمته. تتحدث رسالة يعقوب عن صلاح الله الواضح كالشمس فتقول: "كل عطية صالحة وكل موهبة تامة هي من فوق، نازلة من عند أبي الأنوار، الذي ليس عنده تغيير ولا ظل دوران" (يع ١: ١٧). ونحن نعرف حركة الشمس من الظلال، فإن لم يكن هناك ظل نعرف أن الوقت ظهر. وليس عند الله ظل دوران، فهو لا يتغير أبداً، وهو دوماً سامع الصلاة الذي إليه يأتي كل بشر.

٥

الطريق الجديد

سلك المسيحيون الأولون سبيل الكتاب المقدس المزهر وهم يشتمون عبير الصلاة، فوجدوا متعتهم البالغة في الحديث مع الله، وكانوا مُحققين في ذلك! وكانت صلاتهم من نوع جديد، لأنها باسم المسيح، فكانت لهم "شركة مع الأب". ولم يكن بنو إسرائيل يدعون الله "أبانا الذي في السموات" وكانوا يعتقدون أنه عظيم مرتفع حتى لا يمكن الاقتراب منه، فهو "رب الجنود" "الجبار في القتال" وهو "عوناً في الضيقات وُجد شديداً". ولم يتمكن في التمتع بالأنس به إلا جماعة قليلة من الناس. ولكن أغليبتهم لم يعرفوه إلا عن طريق كاهن أو نبي، وكانوا يدعون: "اذكر يارب داود" (مزمور ١٣٢: ١) أملين في رضاه.

"أبانا"

علينا أول الكل أن ندرك سَمَو الله وعلوه، ولو أن دعوته لنا لنناديه "أبانا" تقرّبه إلينا، وتطمئننا أننا يمكن أن نصل إليه. ولقد

أخذ الإعلان الإلهي بيد مسيحي القرن الأول، وقادهم إلى علاقة جديدة بالله، فقال لهم:

"فإذا لنا رئيس كهنة عظيم.. يسوع ابن الله.. فلنتقدم بثقة إلى عرش النعمة.. لنا أيها الإخوة ثقة بالدخول إلى الأقداس بدم يسوع، طريقاً كرسه لنا حديثاً بالحجاب، أي جسده" (عبرانيين ٤: ١٤-١٦، ١٠: ١٩-٢٠).

وعندما علم المسيح تلاميذه أن يصلوا، خلق منهم نوعاً جديداً من البشر المصلين دائماً من أجل كل شيء، قال لهم: "الحق الحق أقول لكم، إن كل ما طلبتم من الآب باسمي يعطيكم.. اطلبوا تأخذوا" (يوحنا ١٦: ٢٣، ٢٤).

ونحن ندعو الله بطريقة غريزية عفوية، فأي إنسان لا يطلب معونته في وقت الضيق؟!.. ولكن المسيح أرانا الطريقة الصحيحة للصلاة، وهي الطلب باسمه هو، فإن أعماله العظيمة فتحت لنا طريقاً جديداً للوصول إلى الله. لقد فتح لنا الله أبواب السماء، فلندخل لناخذ!

الاستمتاع بالصلاة

للاقتباس الذي أوردناه منة كلام المسيح آيات كثيرة مشابهة، وقد وعد الله أن يعطينا أشياء عديدة بدون أن نطلب من مطر وإشراق شمس وصيف وشتاء، ولكنه يريدنا أن نطلب أشياء أخرى، منها خلاص نفوسنا، والامتلاء بالروح القدس، والإرشاد الإلهي، والأسلحة الروحية، ومواهب الروح القدس، والقوة للشهادة، والفعالية، والشجاعة، والنجاة من القلق، ومجيء ملكوته، وتنفيذ إرادته، وخبزنا اليومي، وغفران خطايانا، وانتصارنا على التجارب، وشفائنا، وغير هذا الكثير.

كما أننا يجب أن نصلي من أجل أعدائنا.
والصلاة حديث ممتع للمؤمن مع الله